عن الانتسابات الاخرى لها . لانه وان كانت هناك شرعية في التوجه للاستيلاء على السلطة من قبل المنتسب الى حزب معين، الا ان الفلسطينيين كانوا يعتبرون ان السلطة التي يريدون هي استمرارية الثورة واستمرارية الالتزام باهدافها. لقد كان الفلسطينيون صلة الوصل بين الاحزاب والحركات العربية الثورية وبين اهدافها البعيدة المدى بينما اثبتت تجارب السنوات العشر الماضية بأن وصول حزب قطري الى الحكم اجهض ، في كثير من الاحيان ، مواصلة التزامه بالثورة القومية الشاملة . لم تكن الفوارق بين الفلسطينيين وبين غيرهم من العرب المنتسبين او المشاركين في الاحزاب والحركات الثورية واضحة في البداية لان حملات التعبئة السياسية كانت تشدد على التذويب والانصهار . الا ان الاقتراب من السلطة ومن ثم ممارستها اوجد التمايز بين الفلسطينيين وسواهم مما جعل العلاقة بين الفريقين متوترة . لقد بقي الفلسطينيون متمسكين بتقييمهم السابق لدور الاحزاب والحركات الثورية وبأن استلام السلطة وممارستها انما هو تعجيل لعملية الوحدة والتحرير وليس عملية معطلة لاستمرارية مسيرة التحرير . وهذا ادى بالفلسطينيين الملتزمين بهذه الحركات والاحزاب ، التي استلمت السلطة وقامت ، في بعض الاماكن والمراحل ، بممارسات قمعية او ارهابية او سلبية تتعارض مع القيم والمفاهيم المذهبية والثورية ، ادى ذلك بالفلسطينيين الى تبرير هذه التعبيرات السلبية اقتناعا منهم بأن هذه الممارسات هي في سبيل تأكيد السلطة وترسيخها خاصة وان السلطة هي ، في النهاية ، القوة المادية القادرة على متابعة ومواصلة الالتزامات العقائدية والمذهبية من اجل التحرير .

الارتداد عن الذوبان

كان الخامس من حزيران فاصلا اساسيا بين حقبتين . فالذوبان السابق للشعب الفلسطيني وللطلائع الثورية الفلسطينية في العمل القومي بمستوييه التنظيمي والحركي، كان ذوبانا بمعنى القناعة الوحدوية لكنه لم يكن الغاء لخصوصيات الهدف الفلسطيني الا من حيث ان هذه الخصوصية لن تتحقق الا من خلال الوحدة العربية العضوية . كانت الهزيمة ، كما قلنا ، هزيمة للصياغات التنظيمية وللمؤسسات النظامية التي لم تفشل فقط في ساحة المعركة بل وفشلت في اثبات جدوى هذه المعادلات التنظيمية . وهكذا مر الشعب الفلسطيني ، باستثناءات محددة ، بحالة من الارتداد عن الذوبان القومي لان الذوبان ادى الى تعميق اليأس من جدوى العمل القومي فتوجهت القيادات الفلسطينية الى المنطق الاقليمي المتمرد الذي يؤكد الاقليمية بمقدار ما اكدت هذه القيادات منطق الذوبان في السابق . لقد كان هذا الارتداد الى الاقليمية ظاهرة تمرد اكثر مما كان انسلاخا عن الواقع القومي ، كان تعبيرا عن ادانة للمؤسسة العربية الواحدة اكثر مما كان ادانة للصيغة النظرية التي يرتكز عليها العمل القومي في سبيل التحرير ، وكان اداتة لمظاهر القسر والارهاب التي لازمت ممارسات السلطة في الاقطار العربية وخاصة تلك التي سميت اقطارا تقدمية . وهكذا ، وبينما برر الفلسطينيون في السابق القسر والارهاب والقمع باعتبارها ادوات لتأكيد السلطة اداة التحرير ، اخذوا بعد الهزيمة يؤكدون على اهمية الديمقراطية من حيث دراسة البدائل المطروحة وجعل السلطة قادرة على استيعابها واختيار الافضل من بينها على ان يكون المعيار في ذلك، الالتزام الثوري. ان الديمقراطية في هذا المضمار تعني ان الثورة لا يمكن أن تتحقق وخاصة بالنسبة للتحديات التي تمثلها اسرائيل ، الا عبر مشاركة عملية في النفاذ الى كافة التعقيدات التي يطرحها التحدي الذي يواجهنا . ان العقل العلمي الثوري المتوجه لحل هذه التعقيدات مطالب بأن يتعرض لمختلف الاجتهادات والاحتمالات . وتنتفي الديمقراطية حين يتردد المجتهدون او اصحاب الرأي في الادلاء بآرائهم لادراكهم بأن هذا الاجتهاد او الرأي يخالف مفهوم السلطة او قناعتها او ارادتها . وبنتيجة ذلك يخرج قرار السلطة او قرار الحزب